

بحار الأنوار

[308] مانعا " له " بماء منهمر " أي منصبا " شديدا " لا ينقطع " وفجرنا الأرض عيونا " " أي شققنا الأرض بالماء عيونا " حتى جرى الماء على وجه الأرض " فالتقى الماء " أي ماء السماء وماء الأرض، وإنما لم يثن لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير " على أمر قد قدر " فيه هلاك القوم أي قدره الله، وقيل: على أمر قدره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان، وقيل: إنه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض، وقيل: على أمر قدره الله عليهم في اللوح المحفوظ " وحملناه على ذات ألواح " أي على سفينة ذات ألواح مركبة جمع بعضها إلى بعض، وألواحها أخشابها التي منها جمعت " ودر " أي مسامير شدت بها السفينة، وقيل: هو صدر السفينة يدر به الماء، وقيل: هي أضلاع السفينة، وقيل: الدر: طرفاها وأصلها والألواح جانبها " بأعيننا " أي بحفظنا وحراستنا " جزاء لمن كان كفر " أي فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجائه وإغراقهم ثوابا لمن كان كفر وجد أمره وهو نوح عليه السلام والتقدير: لمن جد نبوته وكفر بالله فيه " ولقد تركناها " أي هذه الفعلة " آية " أي علامة يعتبر بها، أو تركنا السفينة ونجاة من فيها وإهلاك الباقيين دلالة باهرة على وحدانيته تعالى، وعبرة لمن اتعظ بها، وكانت السفينة باقية حتى رآها أوائل هذه الامة، وقيل في كونها آية: إنها كانت تجري بين ماء السماء وماء الأرض وقد كان غطاها على ما أمر الله تعالى به " فهل من مدكر " أي متذكر يعتبر " فكيف كان عذابي ونذر " هذا استفهام ومعناه التعظيم، أي كيف رأيتم انتقامي منهم وإنذاري إياهم ؟ " ولقد يسرنا القرآن للذكر " أي سهلناه للحفظ والقراءة، (1) " فخانتاهما " قال ابن عباس: كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس: إنه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابة من قوم نوح به، وكان امرأة لوط تدل على أضيافه وكان ذلك خيانتهم لهما، وما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتهم في الدين، وقال السدي: كانت خيانتهم أنهما كانتا كافرتين، وقيل: كانتا منافقتين، وقال الضحاك: خيانتهم النميمة إذا أوحى الله إليهما أفتياه إلى المشركين " فلم يغنيا عنهما من الله شيئا " أي فلم يغن نوح ووط مع نبوتهم عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا "، وقيل: أي ويقال لهما يوم القيامة:

(1) مجمع البيان 9: 189. م [*]